روايات كعب الأحبار في تاريخ الانبياء (عليهم السلام)*

الاستاذ المساعد الدكتور عادل هاشم علي

الباحث عقيل يوسف سعود

جامعة البصرة / كلية الآداب

الملخص:-

يعد كعب الأحبار واحد من أهم رجال الدين اليهود الذين دخلوا إلى الدين الاسلامي بعد وفاة النبي ﷺ في خلافة الخليفة عمر بن الخطاب، وبعد إعلان إسلامه استطاع ان يحظى بمكانة مميزة عند الخليفة عمر ومن بعده الخليفة عثمان ثم معاوية بن أبي سفيان من بعده والذي قربه وأدناه بعد ارتحاله الى جانبه في الشام قبل وفاة الخليفة عثمان بسنة ، وبفضل تلك المكانة والحظوة التي حصل عليها والتي تستند في الأساس على مكانته العلمية في الدين اليهودي ، تمكن كعب من إشاعة الكثير من المعتقدات والأساطير الإسرائيلية بين المسلمين مستفيداً من تقريب السلطة له من جهة ومن جهل العرب والمسلمين باللغة العبرية وتشوقهم الى معرفة علوم أهل الكتاب ومعارفهم من جهة اخرى إذ جاء على لسانه كثيراً من الروايات ذات الصبغة الإسرائيلية والتي تتقاطع بشكل كبير مع العقل والمنطق فضلا عن الواقع التاريخي .

* هذا البحث مستل من رسالة الماجستير (كعب الأحبار (٥٥٠م-٦٥٤م /٧٠ ق. هـ - ٣٤هـ) دراسة تاريخية).

Ka'ab al-Ahbar's Stories in the History of Prophets (Peace be upon Them)

Asst. Prof. Dr. Adil Hashim Ali
Researcher: Aqeel Yousif Saaod
College of Arts/ University of Basra

Abstract:

Ka'ab Al-Ahbar is considered one of the most prominent Jew clerics who converted to Islam after the death of the Prophet (Peace be upon him) - in the succession time of Caliph Omar ibn al-Khattab. After the announcement of his conversion to Islam, he was able to enjoy a privileged position to Caliph Omar, Caliph Uthman, and then Muawiya ibn Abi Sufyan that made him closer when he traveled to the Levant one year before the death of Caliph Uthman. He obtained a favored position and high prestige level, which were based mainly on scientific stature in the Jewish religion. Because of that he, was able to spread lots of Israeli beliefs and myths among Muslims, taking advantage of the power and authority, beside the ignorance of Arabs and Muslims in the Hebrew language and their longing to know the knowledge of peoples of the Book. He cited many stories of Israeli nature that significantly contradict reason and logic as well as historical fact.

المقدمة :-

لم يكن دخول كعب الاحبار إلى الاسلام بالحدث العابر الذي يمر مرور الكرام دون أنْ يترك أثراً ملموساً في تاريخ المسلمين وتراثهم الفكري ؛ فكعب ذلك اليهودي القادم من جنوب الجزيرة العربية حيث اليمن واحد من أكبر التجمعات اليهودية في بلاد العرب ؛ كان قد جاء الى الإسلام بعد أن قطع شطراً كبيراً من حياته باليهودية وتشبع بثقافتها وآدابها وتدرج في تعلمها مما مكنه أن يصبح حبراً من الأحبار، فدخل الاسلام وهو يحمل بجعبته تلك التعاليم والمعتقدات التي بدت علاقته بها وثيقة حتى بعد إعلان إسلامه ، وتكاد تكون الروايات التي تسلط الضوء على كعب في أرض اليمن شحيحة إن لم تكن معدومة إلَّا أنَّ نجمه بدأ بالسطوع بعد أن دخل إلى الدين الاسلامي في خلافة عمر بن الخطاب الذي قربه وأخذ يدنيه ويستشيره في كثير من الأمور السياسية والدينية وسمح له بالقصص في مساجد المسلمين ؛ بدعوى أنَّه من علماء أهل الكتاب وانَّ لديه تفسيرا لكثير من الأمور التي لا يوجد لها تفصيل في القران الكريم ، وقد أنتجت علاقة كعب بالخليفة عمر - ومن بعده الخليفة عثمان بن عفان ومعاوية بن أبي سفيان- شبه حصانة ثقافية فيما كان يطرحه من أخبار وقصص سيما في تاريخ الأنبياء والأمم السابقة والتي يستند أكثرها الى ما كان يجده في التوراة في علوم أهل الكتاب .

وقد لجات السلطة الى كعب بعد أن وجدت نفسها مضطرة لسد الفراغ الذي تركه منع تدوين الحديث النبوي الشريف وهي السياسة التي انتهجتها السلطة نفسها بعد وفاة الرسول الكريم ﷺ بدعوى اختلاطه بالقرآن الكريم مع أنَّ إعجاز القرآن الكريم يكمن بعدم القدرة على الإتيان بمثله ، كما كان لأسلوب القران الكريم الذي يتسم بالإيجاز وعدم ذكر تفصيلات الحوادث التاريخية والقصص التي تطرق لها في آياته الكريمة فضلاعن عدم ذكر قصص العديد من الأنبياء(عليهم السلام) الأمر الذي جعل الرجوع الى أهل الكتاب لابد منه كحلا لسد ذلك الفراغ التاريخي والفكري ، فأجاد كعب في مَلء هذا الفراغ وأخذ يشيع كثيراً من الروايات ذات

الصبغة الاسرائيلية مستفيدا من جهل العرب والمسلمين في اللغة العبرية اولاً ، وميلهم الى ما عند أهل الكتب من علوم ثانياً على أساس أنهم أهل الكتاب الأول وأصحاب ديانة قد سبقوا بها العرب ضمن التسلسل الزمني ، فضلاً عن بساطة عقلية الفرد المتلقي آنذاك .

وقد تناول قسماً كبيراً من العلماء المسلمين سواء أكانوا مؤرخين أم مفسرين ما كان يرويه كعب على أنَّه من المُسَلمات نتيجة لعلاقته الوثيقة بالسلطة ، فجاءت رواياته بصبغة إسرائيلية يشوبها كثيراً من التهويل والمبالغة وهي الصفة التي كانت ظاهرة بوضوح في التوراة ، وأحيانا كان يوضع على لسان كعب مالم يكن قد قاله فعلاً ولأسباب عدة منها أنَّ ذلك يصب في مصلحة الإسلام ويؤيد وحدة الرسالات التي خُتِمَت بالرسالة المحمدية ، فحُمِلَتْ روايات كعب أكثر من طاقتها وجاءت بعيدة عن العقل والمنطق والواقع التاريخي الصحيح ، كما يتحمل كعب نفسه قسماً كبيراً من المسؤولية في ذلك إذ كان يدعي أنَّه أعلم أهل زمانه وأنَّه يمتلك من علوم الأولين مالم يكن يمتلكه أحد غيره إلا ما ندر ، إذ ذُكر أنَّه كان يتحدى المسلمين قائلاً : " والله لو وددت ان أعلم اصحاب محمد عندي الساعة فأسأله عن أشياء ما أعلم أحد على وجه الارض يعرفها خلا رجل او رجلين إن كانا ... "[١] ، وفق هذا الزعم كان كعب ينفذ روايته في التاريخ ، ومن هنا لنا ان نتصور حجم القبول والرواج ، ومن ثم التأثير في عقول المسلمين سيما إذا لم تجد من يتصدى لها فكرياً وثقافياً ويفندها .

تلك الأمور مجتمعة شجعت الباحث على تناول روايات كعب الأحبار في تاريخ الأنبياء (عليهم السلام) من اجل تسليط الضوء عليها وتبيان درجة انسجامها مع الواقع التاريخي الصحيح والمنطق السليم ، والتي يمكن تقسيم تلك الروايات حسب التسلسل التاريخي الذي جاءت فيه كما يلي :-

رواية كعب الأحبار في النبي آدم عليه السلام :-

جاء عن كعب في النبي آدم عليه السلام أنَّه هبط بالهند " فخر ساجداً فوقعت جبهته على صخرة بيت المقدس "[٢] ، ولايمكن لذي لب أن يقبل ذلك ولعله أراد بذلك القول أن

يضيف قدسية كبيرة لبيت المقدس على بقية البقاع مستفيداً من عدم ذكر المكان الذي هبط به آدم عليه السلام في القرآن الكريم ، وفي قبالة ذلك نجد في بعض الروايات ما يخالف رؤية كعب إذ جاء فيها أنَّ آدم عليه السلام هبط على " الصفا وإنما سميت الصفا لان صفوة الله نزل عليها ونزلت حواء على المروة وإنَّما سميت المروة لأن المرأة نزلت عليها "[٣]، وقد وجد ما ذكره كعب عن النبي آدم عليه السلام صداه في تفاسير المسلمين التي ذكرت نزول آدم عليه السلام بالهند وإن لم تذكر أسم كعب صراحة في سند تلك الروايات[٤]

أما عن صفات سيدنا آدم عليه السلام التي جاءت على لسان كعب ، فقد كان ذو لحية سوداء في الجنة وأنَّ تلك اللحية كانت الى سرته تعويضاً له لأنه حرم منها في الدنيا ، وإنَّما كانت اللحى بعد آدم[٥] .

ولكن لماذا حرم الله تعالى آدم عليه السلام من اللحية حتى يعوضها له في الجنة ؟ ولماذا يصح العكس على ذريته ؟ وقد وردت بعض الروايات لتثبت عكس ماكان يدعيه كعب في آدم عليه السلام إذ ذكرت : " فأصبح وله لحية سوداء كالحمم فضرب بيده عليها فقال: يارب ما هذه ؟ قال : هذه اللحية زينتك بها أنت وذكور ولدك الى يوم القيامة"[٦] ، ولايمكن الوقوف على المصدر الذي استقى من كعب ذلك الخبر أذ انه لم يذكر انه وجد ذلك في التوراة أو أي كتاب آخر وهنا يبقى احتمال أنَّ كعب أوجده من عنده مادام كل ما يأتي به ينظر إليه على أنَّ مصدره الكتب السابقة.

وعلى العكس من ذلك نجد كعب يذكر: " وجدت في بعض كتبنا أنَّ آدم وجد مختوناً وكذلك وجد أحد عشر نبياً مختونين وهم شيت وإدريس ونوح وابنه سام .... ومحمد ﷺ "[٧] .

والملاحظ على هذه الرواية أنَّ كعب يرجعها الى التراث اليهودي ويخص بها أحد عشر نبياً دون غيرهم وقد جعل سام بن نوح عليه السلام نبياً من ضمنهم ، فلماذا هؤلاء الانبياء دون غيرهم؟ ثم أنَّ سام بن نوح لم يكن نبياً إلا إذا أراد كعب أن يجعله بمنزلة الانبياء ويرفع من منزلة الجنس السامي الذي يعتقد اليهود برجوعهم إليه ، لكن من باب الانصاف عدم التسليم بورود هذه الرواية عن كعب كونها جاءت عن

شيخ من ذي الكلاع وهو مجهول ، ومن المحتمل أنها وضعت لاحقاً على لسان كعب من قبل اليهود المتأسلمين للهدف السابق نفسه على اعتبار أنَّها ستحظى بالقبول لأنها تنتهي الى كعب ، كما أنها لاقت قبولاً حسناً عند مؤرخي ومفسري الإسلام لأن ذلك يصب في مصلحة المسلمين ويؤكد وحدة الرسالات السماوية التي ختمت بالرسالة المحمدية السمحاء.

وجاءت بعض روايات كعب لتخبرنا عن بعض الاعمال التي قام بها آدم عليه السلام من قبل أنَّه أول من ضرب الدينار والدرهم وقال – اي آدم – لا تصح المعيشة إلا بهما[٨] .

وكما هو بين فالرواية لا يمكن أن تقبل ولمن يضرب آدم عليه السلام النقود ومن الذي يتعامل بها ؟ .

وكذلك ذُكر عن كعب قوله أنَّ آدم عليه السلام هو أول من وضع الخطوط والكتاب وهي الكتاب العربي والسرياني[٩] والمسند وهو كتاب حمير، ثم وضعها في الطين وطبخها فلما غرقت الأرض وجاء من بعد ذلك خلق جديد وجدت كل أمة كتابها فأصاب اسماعيل كتاب العرب[١٠]!!!

يلاحظ على الرواية المتقدمة أنَّها أقرب ما تكون إلى الأسطورة منها إلى الحقيقة ثم أين هو ذلك المكان الذي دفن به الكتاب واللغات على اختلافها ؟ وكيف ميزت كل أمة كتابها من غيره فأخذته وتركت سواه ؟ وماهو حال بقية الكتب التي لم تذكر ؟ .

وفيما يخص هابيل وقابيل إبني آدم عليه السلام يروى عن كعب قوله : " الدم الذي على جبل قاسيون[١١] هو دم ابن آدم "[١٢] ، وفي رواية أخرى أن كعب رأى لمعة سائلة على جبل دير المران[١٣] فقال هنا قتل أبن آدم أخاه وهذا اثر دمه جعله الله عز وجل آية للعالمين[١٤] .

ومن المحتمل أنَّ هذه الروايات قد وضعت على لسان كعب لما عُرف عنه روايته لأخبار الأمم السابقة وكثيراً ماكان يُرجع إليه في مثل هذه الأمور ، وهذا ما ذهب إليه الطبطبائي[١٥] الذي احتمل أن تكون هاتان الروايتان من الأمور الخرافية الموضوعة

لأجل لفت أنظار الناس إليها من أجل زيارتها والاستفادة من النذور والهدايا التي تقدم إليها .

النبي إدريس عليه السلام .

يأتي ذكر النبي إدريس عليه السلام في القرآن الكريم بقوله تعالى :﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا(٥٦)وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾[١٦] ، وكذلك بقوله تعالى:﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾[١٧] ، فالقرآن الكريم يصرح أنَّ إدريس عليه السلام كان نبياً من الأنبياء وأنَّ الله تعالى رفعه مكاناً علياً ، أما التوراة فلم تذكر اسم إدريس صراحة بل ذكرت: " وسار أخنوخ مع الله ثم توارى من الوجود لأن الله نقله إليه "[١٨] ، وهذا يتفق من حيث المضمون لما ورد في القرآن الكريم حول إدريس عليه السلام وهو ما ذهب اليه المسعودي[١٩] إذ ذكر أنَّ أخنوخ هو النبي إدريس عليه السلام .

أما تصوير كعب حول رفع الله تعالى لإدريس فكان يغلب عليه الطابع القصصي الخيالي، ذكر ابن عباس: " سألت كعباً عن رفع إدريس مكاناً علياً ، فقال : أما رفع إدريس مكاناً علياً فكان عبداً تقياً ، يرفع له من العمل الصالح ما يرفع لأهل الارض في زمانه ، قال : فعجب الملك الذي كان يصعد اليه عمله ، فأستأذن ربه اليه، قال : رب أئذن لي إلى عبدك هذا فأزوره، فأذن له فنزل ، فقال : يا إدريس أبشر فأنه يرفع لك من العمل الصالح مالا يرفع لأهل الارض ، قال : وماعلمك ؟ قال : إني ملك، قال : وإن كنت ملكاً ؟ قال : فإني على الباب الذي يصعد عليه عملك ، قال : أفلا تشفع لي إلى ملك الموت فيؤخر أجلي لازداد شكراً وعبادة؟ قال له الملك : لا يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ، قال : قد علمت ولكنه أطيب لنفسي ، فحمله الملك على جناحه فصعد به الى السماء ، فقال : ياملك الموت : هذا عبد تقي نبي يرفع الله له من العمل الصالح مالا يرفع لأهل الارض ، وإنه اعجبني ذلك ، فأستأذنت اليه ربي فلما بشرته بذلك سألني لأشفع له اليك لتؤخر من اجله ليزداد شكراً وعبادة لله ، قال : ومن هذا ؟ قال إدريس، فنظر في كتاب معه حتى مرَّ بإسمه فقال: والله ما بقي من أجل إدريس شيء، فمحاه فمات مكانه "[٢٠].

كما ذكر الطبري[٢١] هذه القصة وبسند مختلف وبإختلاف بسيط بعض الشيء.

ويلاحظ على رواية كعب أنه إستثمر ما جاء في القرآن الكريم في قضية رفع إدريس عليه السلام ووظفها بأسلوب سردي قصصي أقل ما يوصف به أنَّه جعل ملائكة الله المكرمين يتصرفون بالكون دون إذن من الله تعالى ؛ وهذا إشراك لهم بالربوبية وفي الوقت نفسه منافي لعصمة الملائكة ، كما صورت الرواية النبي إدريس عليه السلام بمظهر الشخص الذي يتوسط لدى الملائكة لزيادة عمره رغم علمه أنَّ ذلك لا يجوز وإن عللّت الرواية هذا التصرف بالرغبة في زيادة الشكر والعبادة وهذا تصرف ذكي من جانب كعب فأنه نسب إلى النبي مالا يصح وروده عنه وأضاف اليه تعليلاً مقبولاً كي يدعم روايته ، كما أنَّه أراد أن يصور أنَّ ملك الموت عليه السلام كان يستفهم عن إدريس ولايعرف أنَّه نبي ولم يتمكن من معرفة أجله إلا بعد أنْ راجع كتاباً معه!!!.

وقد علق ابن كثير[٢٢] على ما أورده كعب بهذه الرواية : " هذا من أخبار كعب الإسرائيليات وفي بعضه نكارة والله أعلم " .

النبي إبراهيم عليه السلام .

ذُكرت شخصية النبي إبراهيم عليه السلام في روايات كعب الأحبار في عدة مواضيع وأحداث تاريخية ومعظمها كانت تتناقض مع الواقع التاريخي والمتفق عليه في القرآن الكريم ومن قبله التوراة ، إذ جاءت رواية كعب لتفيد أنَّ النبي إبراهيم عليه السلام كان يشكو إلى الله تعالى قائلاً : يارب إني ليحزنني أن لا أرى احداً في الارض يعبدك غيري فبعث الله عز وجل ملائكة تصلي معه وتكون معه[٢٣] .

معنى ذلك أنَّ النبي إبراهيم عليه السلام كان الوحيد الذي يعبد الله تعالى في كل الارض، لكن ذلك يتعارض مع القرآن الكريم الذي ذكر:﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[٢٤] ، كما ان التوراة تفيد أن إبراهيم عليه السلام حين ارتحل عن قومه لم يكن وحده ، فقد جاء في التوراة :" أخذ تارح ابنه إبرام وحفيده لوط بن هاران وساراي كنته زوجة ابنه إبرام وارتحل بهم من اور الكلدانيين ليذهبوا الى أرض كنعان "[٢٥] .

وهذا يبين أن لوط عليه السلام كان يرافقه في هجرته حين ارتحل عن قومه ومن غير الممكن ان يصطحب إبراهيم عليه السلام الكفار معه لأن سبب هجرته هو الابتعاد عن الكفر وأهله ، وقد يبدو هذا الطرح متقاطعاً مع ما جاء في القرآن الكريم عن أبي إبراهيم الذي كان كافراً والذي قال له : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِياً ﴾[٢٦] ، وجواب ذلك الاعتراض أن المتحدث الذي تقصده الآية الكريمة لم يكن أباً لإبراهيم بل كان عمه وهذا الأمر وارد في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[٢٧] ، وكما هو معلوم أنَّ إسماعيل لم يكن أباً ليعقوب وعده القرآن الكريم من آبائه عليهم السلام أجمعين ، وهذا ايضاً ما ذهب إليه الأردبيلي[٢٨] من أنَّ آزر المذكور في القرآن الكريم[٢٩] هو عم إبراهيم وليس أبيه .

كما ذكر عن كعب في قضية حرق إبراهيم عليه السلام والقاءه في النار قوله: " ما أحرقت النار من إبراهيم إلَّا وثاقه "[٣٠] ، ولم يسند كعب ذلك الخبر الى التوراة ولعله كان يدعي أنَّه يجد ذلك فيما يمتلكه من علوم الاولين .

من جانب آخر ذُكر عن كعب في موت النبي إبراهيم عليه السلام أنَّ ملك الموت جاء ليقبض روحه فلم يجده في البيت ، وبعد رجوع النبي إبراهيم عليه السلام وجده ملك الموت في بيته فأنكره فسأله عن نفسه فأجابه أنا ملك الموت ،فقال إبراهيم : كذبت أنَّ لملك الموت علامة تعرف ، فقلب ملك الموت وجهه الى قفاه فنظر إليه إبراهيم عليه السلام فخر مغشياً عليه ، فلما افاق بكى ملك الموت وبكى إبراهيم وبكت سارة وبكى إسحاق، فرجع ملك الموت إلى ربه فقال : يارب بعثتني لقبض روح لاخير لأهل الارض بعده ، فقال تعالى : أنا أعرف بعبدي هذا منك ، إذهب فأقبض روحه ، فأتى إلى إبراهيم يتوكأ في مشيته متظاهراً بأنَّ به عِلة فأدخله إبراهيم عليه السلام إلى بستانه فأخذ يأكل العنب وماء العنب يسيل من جانبي فمه ، فسأله إبراهيم عن عمره فأجابه بنفس

عدد سنوات عمر إبراهيم ، فأشتهى إبراهيم الموت لما عرف أنَّه بنفس سني عمره فأشمه ريحانة فقبض روحه[٣١] .

وبالإمكان ملاحظة عدة أمور على الرواية تقف حائلاً قبولها ، فعدم وجود إبراهيم عليه السلام في بيته لا ينجيه من الموت ، قال تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[٣٢] ، ثم أن الرواية فيها إنتقاص من ملك الموت والذي يظهر بمظهر الذي يتوانى في تنفيذ الأمر الإلهي ويرجع إلى الله تعالى كي يجادله في مسألة موت إبراهيم ، كما يظهره بأنه لجأ الى الحيلة في قبض روح إبراهيم عليه السلام ، ثم من الذي يملك تأجيل أو تقديم الموت ؟ قال تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[٣٣] .

إلَّا أنَّ أكثر ما يسجل على الرواية هو بروز النفس الإسرائيلي المتحيز في كتابة التاريخ والذي يريد أن يوهم المسلمين – وقد نجح – بأن إبراهيم عليه السلام مات عند سارة وإسحاق وأنَّه مدفون في الخليل لا في مكة ، وهذا أمرٌ فيه نظر بدليل ما جاء في القرآن الكريم :﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[٣٤] ، وهذا العهد الإلهي لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام يتطلب منهما تواجداً دائماً في مكة المكرمة قرب بيت الله الحرام من أجل القيام بهذه المهمة المقدسة سيما وأن الطواف والركوع والسجود لم يكن محدداً بفترة زمنية معينة حتى يقال أنَّ إبراهيم عليه السلام ارتحل إلى سارة وإسحاق ومات قربهما بعد إنتهاء تلك الفترة مما يدل على أنَّ إبراهيم عليه السلام مدفون في مكة المكرمة قرب الكعبة وإن كنا لا نستطيع تحديد مكان ذلك القبر الشريف بالضبط[٣٥] .

هوية الذبيح .

ذكر القرآن الكريم قضية استجابة إبراهيم عليه السلام للأمر الإلهي بذبح ولده في قوله تعالى : ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ

الصَّابِرِينَ(١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥)إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ(١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[٣٦] .

إلَّا أنَّ الله تعالى حين ذكر القضية في القرآن الكريم لم يحدد من هو ذلك الذبيح بالإسم هل هو إسماعيل أم إسحاق عليهما السلام ، أما رواية كعب الأحبار في هذه القضية فذكرت أن الذي أمر الله تعالى إبراهيم بذبحه من ابنيه هو إسحاق عليه السلام ، وأنَّ الله تعالى لما فرج عنهما البلاء العظيم ونجحا في الاختبار ، قال لإسحاق أنِّي قد أعطيتك بصبرك وامتثالاً لأمري دعوة مستجابة فسلني ما سألت ، فقال إسحاق عليه السلام رب اسألك أنَّ لا تعذب عبداً من عبادك لقيك وهو مؤمن بك ، فكانت تلك مسألته التي سأل[٣٧] .

وتصريح كعب باسم إسحاق في قضية الذبح لا يختلف عما تصرح به التوراة التي ذكرت: " خذ ابنك وحيدك إسحاق الذي تحبه وانطلق الى أرض المريا وقدمه محرقة على أحد الجبال الذي أهديك اليه "[٣٨] ، ومما لاشك فيه أن قضية تسليم إبراهيم وولده (عليهما السلام) للأمر الإلهي بالذبح تعد فضيلة عظمى ومنقبة كبرى للوالد والولد – الذي لم يسمه القرآن – ومن المحتمل أن ذلك كان حاضراً لدى كعب حين صرح أنَّ الذبيح هو إسحاق لأن ذلك الشرف سيعود بالنهاية على بني إسرائيل – يعقوب بن إسحاق – دون غيرهم .

أما وجهة النظر الإسلامية في القضية فقد انقسمت بين من يقول ان الذبيح هو إسماعيل[٣٩] ، وبين من يرجح انه إسحاق[٤٠] ، وقد استعرض الطبري[٤١] الروايات التي يستند إليها كل فريق ثم صرح في النهاية بأن الذبيح هو إسحاق .

ولو أردنا جمع واستعراض كل الروايات والأدلة التي تقوي زعم كل فريق على الآخر لطال بنا المقام ، لكن كون الذبيح هو إسحاق فذلك لا يصح لأن الله تعالى : " ذكر في سورة الصافات[٤٢] قضية الذبيح ثم أعقبها بالبشارة بإسحاق فقال : ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٤٣] ، مما يشعر بأن إسحاق قد ولد بعد قضية الذبح

لأن هذه بشارة بالميلاد يقربنه قوله تعالى في آية أخرى ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاق وَمِنْ وَرَاء إِسْحَاق يَعْقُوب ﴾[٤٤] ، ولو كان الذبح لإسحاق لم يحسن الاتيان باسمه بل كان المناسب إيراد ضميره وتكون البشارة بنبوته مكافأة صبره على الذبح ، وليست بشارة به نفسه كما هو ظاهر الآية ... إنَّ من غير المعقول أنْ يبشر الله تعالى نبيه بغلام سيكبر ويكون نبياً وسيتزوج ويولد له ولد اسمه يعقوب ثم يأمره بذبح ذلك الولد الكبير والنبي نفسه فأنه لا يرتاب حينئذ بأن بالأمر بالذبح ليس حقيقياً وإنَّما صوري وهذا ما يفقد قضية الذبح كل قيمتها "[٤٥] .

وهناك من الباحثين من أجاد في مناقشة قضية الذبيح بالتفصيل في كل من المصادر الاسلامية واليهودية واثبت بأن الذبيح هو إسماعيل[٤٦] .

وقد يثار تساؤل عن منشأ هذا الخلاف بين المسلمين في هوية الذبيح وكيف تسربت وجهه نظر أهل الكتاب إلى تفاسير المسلمين حتى أصبح هناك من المسلمين من يتبناها يقول ابن كثير[٤٧] بهذا الخصوص أنَّ ذلك من تأثير كعب الأحبار، فبعد ان أورد أقوال القائلين بأن الذبيح هو إسحاق قال: " وهذه الأقوال والله أعلم مأخوذة عن كعب الأحبار فأنه لما اسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمر(رضي الله عنه)عن كتبه قديماً فربما استمع له عمر فترخص الناس في استماع ما عنده ونقلوا ما عنده غثها وسمينها ، وليس لهذه الأمة والله أعلم حاجة إلى حرف واحد مما عنده " .

نستنتج من كل ما تقدم أن لكعب الأحبار أثراً واضحاً في إدخال البصمات اليهودية في تفاسير المسلمين سيما في تحديد هوية الذبيح بإسحاق عليه السلام ، وأنَّه " لا مصدر لهذا القول إلا إسرائيليات كعب الأحبار وحسد اليهود لأبناء إسماعيل ، وليس هذا بكثير على بني إسرائيل"[٤٨].

ولايفوتنا أن نذكر أنَّ رواية كعب تصور قضية ذبح إبراهيم لولده (عليهما السلام) – وهو إسحاق بزعم كعب – بصورة فيها الكثير من الانتقاص من مقام النبوة ، فكان كعب يقص قضية الذبح لأبي هريرة قائلاً : " أفلا أخبرك عن إبراهيم ؟ أنَّه لما رأى ذبح ابنه إسحاق قال الشيطان: إن لم افتن هؤلاء عند هذه لم افتنهم أبداً ،

فخرج إبراهيم بابنه ليذبحه فذهب الشيطان فدخل على سارة ، فقال : أين ذهب إبراهيم بابنك ؟ قالت :غدا به لبعض حاجته ، فقال : إنَّه لم يغد به لحاجة إنَّما ذهب به ليذبحه ، قالت : ولم يذبحه ؟ قال: يزعم أنَّ ربه أمره بذلك ، قالت: فقد أحسن أن يطيع ربه ، فخرج الشيطان في اثرهما ، فقال للغلام : أين يذهب بك أبوك؟ قال: لحاجته ، قال : إنَّما يذهب بك ليذبحك ، قال: لِمَ يذبحني ؟ قال: يزعم أنَّ ربه أمره بذلك ، قال : فوالله لئن كان الله امره بذلك ليفعلن ، قال: فتركه ولحق بإبراهيم ، فقال: أين غدوت بأبنك ؟ فقال: لحاجة ، قال: فأنك لم تغد به لحاجة إنَّما غدوت به لتذبحه ، قال: ولِمَ اذبحه ؟ قال : إن ربك أمرك بذلك ، قال : فوالله لئن كان الله أمرني بذلك لأفعلن ، قال : فتركه ويئس أنْ يُطاع "[٤٩] .

وفي ذلك إفراغ كامل لمعنى الفداء الذي جاء به القرآن الكريم وكأن إبراهيم الخليل عليه السلام لم يكن على بينة من أمره عندما هم بذبح ولده ، امَّا الذبيح – وهو إسحاق برواية كعب – فلم يكن أيضاً مسلماً للأمر الإلهي وهذا يتقاطع بشكل فاضح مع القرآن الكريم الذي ذكر القضية بأبهى صورة من صور التسليم والامتثال للأوامر الإلهية .

النبي موسى عليه السلام .

لا تختلف روايات كعب الأحبار التي تتحدث عن النبي موسى عليه السلام عن غيرها من الروايات التي يوردها في تاريخ الأنبياء السابقين والتي يغلب عليها الطابع القصصي السردي ، فقد روي عن كعب أنَّ الله تعالى حين أمر موسى عليه السلام بالخروج بقومه من مصر أمره أن يأخذ جثمان النبي يوسف عليه السلام معه ، لكن موسى عليه السلام لم يكن يعلم بموضع القبر الذي يحتوي على ذلك الجثمان ، وكان هناك في بني إسرائيل امرأة يقال لها (سراج) كان الله قد أمد في عمرها إلى أن أدركت زمان النبي موسى عليه السلام وهي تعلم بموضع ذلك القبر ، فاشترطت على موسى عليه السلام ثلاثة شروط مقابل أن تدله على القبر ، فسألها موسى عليه السلام عن شروطها فقالت: تدعُ الله أن يرد عليّ شبابي ، فقال: لك ذلك ، والشرط الاخر: أن يحملها موسى معه فأجابها إلى ذلك ايضاً ، اما الشرط الثالث : فاشترطت أن تكون معه يوم القيامة بدرجته ، فبكى موسى عليه السلام

فأوحى الله إليه أن اعطها ما سألت أن الجنة بيدي ، فأجابها إلى شرطها ، فأخبرته أن القبر في جزيرة وأنَّه قد غلب عليه الماء ، فأخذ موسى قحفين[٥٠] وكتب عليهما إسم الله الأعظم والقى أحد القحفين في جانب من الجزيرة والآخر في الجانب الآخر منها ؛ فأنحسر الماء عن الجزيرة ، فقالت المرأة : هنا موضع القبر فأستخرج موسى الجثمان، وكان في تابوت من المرمر فأحتمله معه ، وكان قارون يرمق القحفين فأخذهما ، فكان لا يمر بموضع كنز إلَّا وضع القحفين عليه فأنشقت الأرض فاستخرج الكنز منها ولذلك كان قارون يقول:﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾[٥١] يعني بواسطة القحفين[٥٢] .

واول ما يعترض الرواية المتقدمة هو كيف يكلف الله تعالى موسى عليه السلام بنقل جثمان يوسف عليه السلام إذا كان موسى لا يعلم موضع قبره وهذا الأمر خارج عن وسعه؟ قال تعالى:﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٥٣] ، فلماذا لا يشمل هذا موسى عليه السلام ؟ وثانياً أن الرواية أرادت أن تظهر موسى عليه السلام بذلك العاجز الذي يبكي لأنه لا يستطيع أن ينفذ شروط تلك المرأة التي هي بطبيعة الحال أعلم منه ، وذلك مما يضعف الرواية وبالتالي عدم قبولها .

وفيما يخص قوله تعالى :﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[٥٤] ، قال كعب أن الله تعالى قال ذلك لموسى لأن نعليه كانتا من جلد حمار ميت[٥٥] ،" وهذا فاسد لأنَّ النبي لا يستحل الميت "[٥٦] ، وقيل في تفسير ذلك عدة أقوال فعن الامام علي عليه السلام أن الله تعالى أمره بذلك ليباشر بقدمه بركة الوادي المقدس[٥٧]، وقيل: " أنَّ الحفاء من علامة التواضع ولذلك كانت السلف تطوف حفاة أو أن موسى عليه السلام إنما لبس النعل اتقاء من الأنجاس والحشرات فأمنه الله مما يخاف وأعلمه بطهارة الموضع[٥٨]

أما الخضر الذي يحتمل جمهور المسلمين[٥٩] أنَّه هو الذي ذكره القرآن الكريم في قصة رحلة موسى عليه السلام الى مجمع البحرين في قوله تعالى:﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾[٦٠] ، فيقول فيه كعب : أنه ركب في بحر مع أصحابه حتى بلغ بحر الصركند وهو بحر الصين ، فقال : لأصحابه انزلوني ،

فأنزلوه أياماً وليالي ثم صعد فقالوا له : ياخضر ما رأيت فقد اكرمك الله وحفظ نفسك في لجة هذا البحر ؟ فأجابهم أنَّ ملكاً من الملائكة استقبلني فقال لي : أيها الآدمي الخطاء إلى أين ومن أين ؟ فأجبته أردت أن أنظر عمق هذا البحر ، فقال : كيف وقد هوى رجل من زمان داود عليه السلام ولم يبلغ ثلث قعره حتى الساعة وذلك منذ ثلاث مائة سنة[٦١] ؟!

ومما لاشك فيه أنَّ ذلك لا يستقيم مع العقل ويرفضه العلم والمنطق ثم أنَّ المعروف أن الخضر كان في زمان موسى عليه السلام ثم غاب عن الأنظار وأن داود عليه السلام كان بعد موسى بسنين طويلة فكيف يصح قوله أن رجلاً هبط من زمان داود منذ ثلاث مائة سنة ولم يبلغ قعره؟ فالواقع التاريخي ينفي ذلك تماماً ، وأغلب الظن أن كعباً إمَّا أن يكون مختبراً لعقول الجالسين حين ذكر ذلك أو ساخراً منهم ، كما جاء عن كعب: " أن الخضر على منبر من نور بين البحر الأعلى والبحر الأسفل وقد أمرت دواب البحر أن تسمع له وتطيع وتعرض عليه الأرواح غدوة وعشية "[٦٢] .

وقد علق الطبطبائي[٦٣] على هاتين الروايتين واعتبرهما من الروايات المشتملة على نوادر القصص .

ولا يبتعد هذا الأسلوب القصصي كثيراً عما كان يرويه كعب في أمر فرعون صاحب موسى عليه السلام والذي جاء منافياً تماماً عما يذكره القرآن الكريم من طغيانه وعَنَتَه وادعائه الربوبية، فصوره كعب بصورة العبد الذي كان يتضرع لله ويطلب منه حوائجه ، في الوقت نفسه الذي كان يدعي فيه الربوبية من أجل أن يظهر نفسه لقومه بأنَّه قادر على تصريف الأمور ، روي عن كعب : أن نهر النيل أمسك عن الجريان فطلب أهل مصر من فرعون أن يجري لهم النهر إن كان حقاً إلهاً ، فركب فرعون وجنوده وخرج كي يدعو الله عز وجل وكان منادياً في جيشه ينادي كل ساعة ليقف فلان بجنوده قائداً بعد آخر، فجعلوا يقفون على درجاتهم ثم بقي هو وخاصته فأمرهم بالوقوف حتى بقي لوحده بحيث لا يراه أحد، وكان قد لبس ثياباً أخرى وسجد وتضرع لله تعالى فاستجاب الله طلبه ودعاؤه ، وفي تلك الأثناء تمثل له

جبريل عليه السلام في هيئة رجل مستفتٍ ، وسأله ما يقول الأمير في رجل له عبد نشأ في خدمته ولا سيد له غيره فكفر نعمته وجحد حقه؟ فكتب فرعون جزاؤه أن يغرق في البحر ، فلما أغرق الله تعالى فرعون قال بنو إسرائيل : ما مات فرعون ولن يموت أبداً ، فأمر الله عز وجل البحر أن يلقي فرعون فألقاه على الساحل أحمر قصير كأنه ثور ومنذ ذلك الحين لا يقبل الماء ميتاً ابداً[٦٤] .

ولايمكن التحقق من المصدر الذي أستقى منه كعب هذه الرواية ، فحتى أقرب خواص فرعون لم يكونوا عنده عندما أتاه جبريل وجعله يكتب ذلك الكتاب ، فضلاً عن ذلك يستفاد من بعض آيات القرآن الكريم التي تقص سيرة فرعون أنَّه كان شديد الطغيان والتكبر لدرجة أنَّه قال:﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾[٦٥] ، وفي آية :﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾[٦٦] ، ولم يؤمن حتى أدركه الغرق قال تعالى :﴿ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٦٧] ، فكيف يستقيم ذلك وتضرعه لله تعالى ان يجري له النهر ؟

النبي سليمان عليه السلام .

يخبرنا القرآن الكريم أن النبي سليمان عليه السلام كان يعلم منطق الطير وأنَّ الله تعالى آتاه من كل شيء[٦٨] ، أما رواية كعب فجسدت تلك المعرفة ولكن بنفس الإطار الذي كان يؤطر رواياته التي يرويها عن الانبياء وهو الإطار القصصي الاسطوري، ذكر أبو نعيم[٦٩] عن كعب أنَّه قال للخليفة عمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين ألا اخبرك بأغرب شيء قراته في تاريخ الأنبياء ؟ أن هامة[٧٠] جاءت إلى النبي سليمان فسلمت عليه فرد السلام وسألها عن السبب الذي يمنعها من أكل الزرع ، فأجابته لأن آدم عصى ربه بسببه ، فسألها لم لا تشربين الماء ؟ فأجابته لأن الله أغرق فيه قوم نوح ، فسألها سليمان عليه السلام كيف تركتِ العمران ونزلتِ الخراب ؟ فأجابته لأن الخراب ميراث الله وانا أسكن ميراث الله ،قد قال الله: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾[٧١] ، ثم سألها سليمان عليه السلام ماتقولين إذا جلستِ فوق خربة ؟ قالت : أقول أين الذين كانوا

يتمتعون بالدنيا ويتنعمون فيها ؟ ثم سألها فما صياحك بالدور اذا مررت عليها ؟ فأجابته أقول : ويل ابن آدم كيف ينامون وأمامهم الشدائد ، قال فما بالك لا تخرجين في النهار ؟ قالت : من كثرة ظلم بني آدم ، قال : فأخبريني ما صياحك ؟ فأجابت أقول : تزودوا ياغافلين وتهيؤا لسفركم سبحان خالق النور ، فقال سليمان عليه السلام للهامة : على ابن آدم اشفق واحذر عليه وليس من الطير طير أنصح لابن آدم وأشفق من الهامة وما في الجهال أبغض من الهامة .

وهناك عدة ملاحظات على الرواية المتقدمة يأتي في طليعتها إعتراف كعب نفسه بأن ما سيذكره هو من أغرب القصص وقد أسند ذلك كعادته الى كتب الأنبياء السابقين، وربما عمد كعب حين أشار إلى غرابة ما سيذكره لاحقاً إلى زيادة التشويق ولفت إنتباه الحاضرين دون أن يتم التأكد مما سيطرحه لأنه موجود في الكتب السابقة التي لا يعرفها أحدٌ سواه .

ولعل أكثر شيء يسجل على الرواية هو تسخيرها للحقائق القرآنية على حساب الواقع التاريخي ، إذ يتضح من سياقها أن الهامة قد تحدثت مع سليمان عليه السلام ورغم أن كلام النبي سليمان عليه السلام للطيور والحيوانات ثابت لامحالة بدليل القرآن وهذا لا إشكال فيه إلَّا أنَّ الإشكال يكمن في ذكر الهامة لآية من آيات القرآن الكريم وهو مالايمكن حصوله في زمان النبي سليمان عليه السلام قبل خلق النبي الاكرم ﷺ ونزول القرآن الكريم بمئات السنين فكيف عرفت الهامة تلك الآيات الكريمة ؟ هذا فضلاً عن الكثير من الاعتراضات العقلية التي تفند أن يكون كائن حي لا يشرب الماء او يأكل الطعام ، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾[٧٢] ، وهل فاتت هذه الحقائق من كان حاضراً أم أن كلام كعب كان يؤخذ من المسلمات ؟

ومن المرجح أن تكون الرواية موضوعة من الأساس على لسان كعب ، فالجو العام للرواية كان بمثابة دعوة للزهد والتقشف وهو مايتفق مع الإطار العام لكتاب حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني والذي يقول في مقدمة كتابه هذا أنَّه : " جمع كتاب يتضمن أسامي جماعة وبعض أحاديثهم وكلامهم ، من أعلام المتحققين من المتصوفة

وأئمتهم وترتيب طبقاتهم من النساك ومحجتهم "[٧٣] ، وربما جاءت الرواية من ضمن الرواية الكثيرة بما يتفق والإطار العام للكتاب الذي هو من الكتب الصوفية التي تبحث عن الزهد والتنسك .

إلَّا أنَّ حديث الهامة على غرابته ليس بأغرب من الحديث الذي أخرجه أبو الشيخ الاصفهاني[٧٤] عن كعب الأحبار وهو يصف كرسي النبي سليمان عليه السلام بشكل طويل وغريب لدرجة يصعب معها على العقل تشكيل صورة مماثلة تحاكي مايرويه عن كعب عن ذلك الكرسي الأسطوري ، حتى أنَّ ابن كثير[٧٥] حين ذكر هذا الخبر أفاد بأنه غريب جداً ، ومن الجدير بالذكر أنَّ القرآن الكريم حين ذكر كرسي سليمان بقوله:﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾[٧٦] لم يذكر أي شيء من صفات ذلك الكرسي .

ويمكن تصور أنَّ سيرة النبي سليمان عليه السلام تمثل أرضاً خصبةً وبيئةً مناسبةً لاختلاق الأساطير ونسبتها اليها ، كونها تحتوي على معجزات وقصص كرم الله تعالى بها سليمان من قبيل تكليم النملة والهدهد ونقل عرش بلقيس ، فأخذ كعب يرويها – أو وضعت على لسانه – على أساس أن تلك الأساطير يمكن أن تدخل تحت مظلة هذه السيرة وتكون بنفس السياق الخارق للعادة ، مع الاستفادة من عقلية الفرد المتلقي التي تتسم بالبساطة وعدم التفريق بين المعجزة والخرافة .

النبي محمد ﷺ .

ذكرت بعض المصادر[٧٧] رواية عن كعب الأحبار يتحدث فيها عن النبي محمد في فترة طفولته ، وملخصها أن االنبي ﷺ حين قضى فترة رضاعته في ديار بني سعد جاءت به مرضعته حليمة السعدية لترده على جده عبد المطلب – الرواية يرويها كعب على لسان حليمة – قالت : فأقبلت أسير حتى وصلت إلى الباب الأعظم من أبواب مكة فسمعت منادياً ينادي: هنيئاً لك يابطحاء مكة اليوم يرد عليك النور والبهاء والجمال والدين إلَّا أنَّي انشغلت لبعض حاجتي فلم أرَ النبيﷺ فسمعت هدة شديدة ، فأخذت أصيح وا محمداه ، فاذا بشيخ يتوكأ على عصاه ، فقال: إذهبي

للصنم الأعظم فإن شاء أن يرده إليك فعل ، ثم أخذ الشيخ يطوف بالصنم فقبل رأسه وقال: يارب هذه السعدية تزعم أن ابنها قد ظل فرده إن شئت ، فأنكب هبل على وجهه وتساقطت الأصنام وقالت : إليك عنا أيها الشيخ فهلاكنا على يد محمد ؛ فألقى الشيخ عصاه وارتعد ، وقال : إن لابنك رَبٌ لا يضيعه فأطلبيه على مهل ، ثم أبلغت عبد المطلب الذي ظن أنَّ بعض قريش قد اغتالت النبي فسل سيفه واجتمعت عليه قريش بأجمعها فبحثوا عنه فلم يجدو فطاف عبد المطلب بالبيت سبعاً ثم ذهب يبحث عنه هو وورقة بن نوفل[٧٨] بعد ان سمع منادياً ينادي يا أيها الناس لاتضجوا فأن محمد في وادي تهامة[٧٩] عند شجرة اليمن ، فذهبوا فوجدوا محمداً تحت شجرة يجذب الأغصان ويعبث بالورق ، فسأله عبد المطلب من أنت ياغلام؟ فقال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، فقال : عبد المطلب : أنا جدك فدتك نفسي ثم أتى به الى مكة .

وهناك عدة أمور تتقاطع مع الرواية وتقف حائلاً دون قبولها إذ أنَّ " وجود النبي ﷺ في ديار بني سعد بحاجة الى إعادة نظر إذ لم تقو الأدلة على تأكيد صحته والظاهر أنَّ النبي ﷺ عاش في مكة وفي أحضان والدته أمنه وبرعاية جده عبد المطلب الذي حدب عليه كثيراً "[٨٠] ، فضلاً عن ذلك فأن الرواية التي يرويها كعب على لسان حليمة السعدية مرضعة الرسولﷺ جاءت من غير سند ، ثم أنَّ أحداث الرواية دارت في مكة في الوقت الذي كان فيه كعب في اليمن فمن أين ياترى حصل على كل تلك التفصيلات ؟ أضف الى ذلك ماتحويه الرواية من أمور لايمكن للعقل أن يقبلها ككلام الأصنام ومعرفتها بأن هلاكها سيكون على يدي النبي ﷺ، كل تلك الأمور تدفع الباحث للترجيح بأن الرواية موضوعة على لسان كعب .

الخاتمة .

ويمكن ان نستنتج مما تقدم الأمور الآتية :-

١-أنَّ كعب الأحبار كان يعتمد في رواياته التي يرويها في تاريخ الانبياء على ما يجده عنده في التوراة والموروثات الفكرية اليهودية ،وفي بعض الأحيان كان يعتمد على رأيه الشخصي وتصوراته الخاصة دون أن يرجع ذلك الى مصدر معين .

٢- أنَّ تلك المرويات تتسم بالمبالغة والتهويل وتقرب كثيراً من الأساطير والخرافات وتتعارض في كثير من تفاصيلها مع القرآن الكريم والعقل والواقع التاريخي المتعارف عليه .

٣- أحيانا كانت توضع بعض المرويات على لسان كعب حتى تكون أكثر وقعا في النفوس لما عرف عنه كثرة روايته للقصص والأخبار القديمة .

٤- أورد بعض مفسري ومؤرخي المسلمين بعض روايات كعب الأحبار دون تمحيصها ومناقشتها لتصورهم أن ذلك يصب في مصلحة الإسلام ويؤكد وحدة الرسالات السماوية .

٥- يمكن الاستنتاج أنَّ كعب ورغم إعلان إسلامه كان متأثراً ولدرجة بعيدة بالمعتقدات اليهودية سيما ما يخص قضية الذبيح من ابني ابراهيم عليه السلام إذ كان يروي ويؤكد أنَّه إسحاق عليه السلام وهو ما يتفق مع وجهة النظر اليهودية في القضية لأن ذلك الشرف والتسليم للأمر الإلهي سيعود بالنهاية على بني اسرائيل ، وقد أدى ذلك بالنهاية الى تأثر بعض المصادر العربية والإسلامية بما كان يرويه كعب في هذه القضية وهو ما تفنده الكثير من الأدلة والقرائن ولا يصمد أمام البحث والنقاش .

الهوامش:-

* هذا البحث مستل من رسالة الماجستير (كعب الأحبار (٥٥٠م-٦٥٤م /٧٠ ق. هـ - ٣٤هـ) دراسة تاريخية).

(١) الشريف الرضي ، خصائص الائمة ، ٨٩ .

(٢) ابن الفقيه الهمذاني ، مختصر البلدان ، ١٤٧ .

(٣) القمي ، تفسير القمي ، ٤٣/١ ؛ البحراني ، البرهان ، ١٨١/١ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ١٦٢/١١.

(٤) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، ٤٢/١ ؛ الثعلبي ،الكشف والبيان،١/ ١٨٣؛ البغوي،معالم التنزيل،٦٤/١.

(٥) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣٨٩/٧ ؛ العيني، عمدة القاري، ٤٩/٤ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ٦٢/١.

(٦) الصدوق ، علل الشرائع، ٣٨٠/٢ ؛ المجلسي ، بحار الانوار،١٧٢/١١؛ النمازي ، مستدرك سفينة البحار،٢٤١/٩.

(٧) ابن حبيب ، المحبر ، ١٣١ .

(٨) ابن ابي شيبة، المصنف ، ٣٦١/٨ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ٦١/١ ؛ المناوي ، فيض القدير ، ٥٤٥/١.

(٩) الكتاب السرياني او الخط السرياني هو اصل الخط النبطي ومن فروعه الخط العبراني، ويكون الخط السرياني على ثلاثة انواع وهي المفتوح المحقق ، والخط الثقيل ، والخط الشرطا ، ينظر: ابن النديم ، الفهرست ، ١٤ ، حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٧٠٩/١ .

(١٠) ابن العربي ، احكام القرآن ، ٤٢٢/٤ ؛ السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ، ٤٤٢/٢ .

(١١) جبل قاسيون :- هو الجبل المشرف على مدينة دمشق وفيه عدة مغاور وفيه آثار الانبياء وكذلك كهوف ومقابر الصالحين ، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٩٥/٤

(١٢) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٦/٦٤ .

[١٣] دير المران :- هذا الدير يقع بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران وهو دير كبير مبنياً بالجص واكثر فرشة بالبلاط الملون ، ينظر:ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥٣٣/٢ .

[١٤] ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٣٣١/٢ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ٢٧٥/٢ .

[١٥] الميزان في تفسير القرآن ، ٣٢١/٥ .

[١٦] سورة مريم / الآية ٥٦-٥٧ .

[١٧] سورة الانبياء / الآية ٨٥ .

[١٨] سفر التكوين ، الاصحاح ٥ / الآية ٢٤ .

[١٩] أخبار الزمان ، ٧٧ .

[٢٠] ابن ابي شيبة ، المصنف ، ٤٦٣/٧ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ٢٧٤/٤ .

[٢١] جامع البيان ، ١٢٠/١٦-١٢١ .

[٢٢] تفسير القرآن العظيم ، ١٣٣/٣ .

[٢٣] ابن ابي شيبة ، المصنف ، ٢٧٠/٨ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٢٣٨/٦ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ١١٦/١ .

[٢٤] سورة العنكبوت / الآية ٢٦ .

[٢٥] سفر التكوين ، الاصحاح ١١ / الآية ٣١ .

[٢٦] سورة مريم / الآية ٤٦ .

[٢٧] سورة البقرة / الآية ١٣٣ .

[٢٨] زبدة البيان ، ٣٨٧ .

[٢٩] في قوله تعالى : ﴿ *وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ* ﴾ ، سورة الانعام / الآية ٧٤ .

[٣٠] ابن ابي شيبة ، المصنف ، ٤٤٨/٧ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ٥٨/١٧ ؛ الثعلبي ، الكشف والبيان ، ٢٨٢/٦ ؛ البغوي ، معالم التنزيل ، ٢٥٠/٣ .

[٣١] ابو نعيم الاصفهاني ، حلية الاولياء ، ٣٧٥/٥-٣٧٦ .

[٣٢] سورة النساء / الاية ٧٨ .

[٣٣] سورة الاعراف / الاية ٣٤ .

[٣٤] سورة البقرة / الاية ١٢٥ .

[٣٥] عادل هاشم ، النبي ابراهيم عليه السلام ، محاضرة القيت على طلبة الماجستير بكلية الآداب عام ٢٠١٤ .

[٣٦] سورة الصافات / الآية ١٠١-١٠٧ .

[٣٧] الطبري ، جامع البيان ، ٩٨/٢٣ .

[٣٨] سفر التكوين ، الاصحاح ٢٢ / الاية ٢ .

[٣٩] مجاهد بن جبير ، تفسير مجاهد ، ٥٤٣/٢ ؛ الحميري ، قرب الاسناد ، ٣٨٩ ؛ الصدوق ، الخصال ، ٥٨ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ٤٣١/٢ ؛ ابن عطية ، المحرر الوجيز ، ٤٨١/٤ ؛ الراوندي ، قصص الانبياء ، ١١٢ .

[٤٠] ابن حنبل ، المسند ، ٣٠٦/١ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ٢٠١/٨ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ٢٨٧/٦ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ٢٨٢/٥ .

[٤١] جامع البيان ، ٩٦/٢٣-١٠٢ .

[٤٢] الآية / ١٠١-١٠٧ .

[٤٣] سورة الصافات / الآية ١١٢ .

[٤٤] سورة هود / الآية ٧١ .

[٤٥] العاملي ، الصحيح من سيرة النبي ، ٥٠/٢-٥١ .

[٤٦] الموزاني ، النبي اسماعيل في النصوص الدينية والتاريخية ، ١٨٣-١٩٦ .

[٤٧] تفسير القرآن العظيم ، ١٩/٤ .

[٤٨] مغنية ، التفسير الكاشف ، ٣٥١/٦ .

[٤٩] عبد الرزاق الصنعاني ، تفسير القرآن ، ١٥٠/٣-١٥١ ؛ البيهقي ، شعب الايمان ، ٤٧٦/٥-٤٧٧ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٢٠٣/٦-٢٠٤ .

[٥٠] القحف :- القحف العظم فوق الدماغ من الجمجمة وجمعة القحفة والأقحاف ، وكذلك القحف إناء من الخشب اشبه بنصف قدح ، يقال قحفت قحفاً أي شربت جميع ما في الاناء ، ينظر: الفراهيدي ، العين ، ٥١/٣ ؛ الجوهري ، الصحاح ، ١٣/٤-١٤ .

[٥١] سورة القصص / الاية ٧٨ .

[٥٢] ابو نعيم الاصفهاني ، حلية الاولياء ، ٢٧/٦ .

(٥٣) سورة البقرة / الاية ٢٨٦ .

(٥٤) سورة طه / الاية ١٢ .

(٥٥) عبد الرزاق الصنعاني ، تفسير القرآن ، ١٥/٣ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ١٨٠/١٦ ؛ الجصاص ، احكام القرآن ، ٢٨٧/٣ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ٢٩٢/٤ .

(٥٦) ابن شهر آشوب ، متشابه القرآن ومختلفه ، ٢٤٢/١ .

(٥٧) ابن شهر آشوب ، متشابه القرآن ومختلفه ، ٢٤١/١ .

(٥٨) الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ١٣/٧ .

(٥٩) البيضاوي ، انوار التنزيل ، ٢٨٧/٣ ؛ الكاشاني ، زبدة التفاسير ، ١٣١/٤ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ٢٨٣/١٣ ؛ الآلوسي ، روح المعاني ، ٣١٩/١٥ .

(٦٠) سورة الكهف / الاية ٦٥ .

(٦١) ابو نعيم الاصفهاني ، حلية الاولياء ، ٧/٦ ؛ الزمخشري ، ربيع الابرار ، ٢٠٠/١ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ٢٤٨/٢ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ٢٣٩/٤ .

(٦٢) ابن حجر ، الاصابة ، ٢٥١/٢ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ٢٣٩/٤ .

(٦٣) الميزان في تفسير القرآن ، ٣٥٣/١٣ .

(٦٤) الثعلبي ، الكشف والبيان ، ١٤٧/٥ ؛ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ٣٧٨/٨ .

(٦٥) سورة النازعات / الاية ٢٤ .

(٦٦) سورة القصص / الاية ٣٨ .

(٦٧) سورة يونس / الاية ٩٠ .

(٦٨) سورة النمل ، الاية ١٦ .

(٦٩) حلية الاولياء ، ٣٩١/٥ .

(٧٠) الهامة :- البومة وهي من طيور الليل التي تألف المقابر وكانت العرب تتشائم بها قال الشاعر: قد أعسف النازح المجهول معسفه *** في ظل اخضر يدعو هامة اليوم ، ينظر: ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، ٢٨٣/٥ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٦٢٥/١٢ .

(٧١) سورة القصص / الاية ٥٨ .

(٧٢) سورة الانبياء / الاية ٣٠ .

(٧٣) أبو نعيم الأصفهاني ، حلية الاولياء ، ٣/١-٤ .

(٧٤) العظمة ، ٤/١٥٠٣-١٥٠٦ .

(٧٥) تفسير القرآن العظيم ، ٤/٤٠ .

(٧٦) سورة ص / الاية ٣٤ .

(٧٧) الثعلبي ، الكشف والبيان ، ١٠/٢٢٦-٢٢٧ ؛ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ٢٠/٩٧-٩٨ .

(٧٨) ورقة بن نوفل :- هو ورقة بن نوفل بن عبد العزى ابن قصي ابن عم خديجة بنت خويلد زوجة النبي(عليها السلام) ، اعتزل عبادة الاصنام قبل الاسلام وكان قد تنصر وقرأ الكتب ، وكان يكتب بالخط العبراني ، ويقال: أنه بشر السيدة خديجة بنبوة النبي في بداية نزول الوحي وتمنى أن يكون حياً فينصره حين يظهر الله أمره ، وهناك من يقول أنه أدرك تعذيب بلال في مكة وهذا يعني أنه أدرك بداية الدعوة ، ينظر: ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١/١٥٦-١٥٧ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ١/٨٧ ، ابن الاثير، الكامل ، ٢/٤٨-٤٩ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ٨/١١٤-١١٥ .

(٧٩) وادي تهامة :- هو وادي (أدم) وهو من اشهر اودية مكة، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١/١٢٥.

(٨٠) النصر الله ، نشأة النبي في ديار بني سعد ، ٢٣ .

المصادر والمراجع

اولاً:- المصادر الأولية

١-القرآن الكريم

٢ - الكتاب المقدس (التوراة)

❁ ابن الأثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي كرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ-١٢٣٢م) .

٣- الكامل في التاريخ ، بلا تح ، بلا ط ، دار صادر للطباعة والنشر،(بيروت ، ١٩٦٥) .

❁ ابن الأثير، مجد الدين ابي السعادات المبارك (ت ٦٠٦هـ-١٢٠٩م) .

٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، تح : طاهر الزاوي ومحمود محمد الطناجي ، ط الرابعة ، مؤسسة اسماعيليات للطباعة والنشر، (قم ، ١٣٦٤ ش) .

❁ الأردبيلي ، احمد بن محمد (ت٩٩٣هـ-١٥٨٥م)

٥- زبدة البيان في احكام القرآن ، تح : محمد باقر البهبودي ، بلا ط ، المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، (طهران ،بلا ت) .

❁ الآلوسي ، ابو الفضل شهاب الدين محمود البغدادي (ت ١٢٧٠هـ-١٨٥٣م) .
٦- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني المعروف ب (تفسير الآلوسي) ، بلا تح ، بلا ط ، (بلا مكا ، بلا ت).
❁ البحراني ، هاشم الحسيني (ت ١١٠٧هـ-١٦٩٥م) .
٧- البرهان في تفسير القرآن ، تح ونشر: قسم الدراسات الاسلامية في مؤسسة البعثة بقم المقدسة ، بلا ط ، (قم ، بلا ت)
❁ البغوي ، ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد (ت ٥١٠هـ-١١١٦م) .
٨- معالم التنزيل في تفسير القرآن المعروف ب (تفسير البغوي) ، تح : خالد بن عبد الرحمن العك ، بلا ط ، دار المعرفة ، (بيروت ، بلا ت)
❁ البيضاوي ، ناصر الدين ابو الخير عبد الله بن عمر بن محمد (ت ٦٨٢هـ-١٢٨٣م) .
٩- انوار التنزيل واسرار التأويل المعروف ب (تفسير البيضاوي) ، بلا تح ، بلا ط ، دار الفكر، (بيروت ، بلا ت) .
❁ البيهقي ، ابي بكر احمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ-١٠٦٦م) .
١٠- شعب الايمان ، تح : ابي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ط الاولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٠م) .
❁ الثعلبي ، ابي اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري (ت ٤٢٧هـ-١٠٣٥م) .
١١ - الكشف والبيان عن تفسير القرآن المعروف ب (تفسير الثعلبي) ، تح : ابو محمد بن عاشور ، ط الاولى، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، ٢٠٠٢م) .
❁ الجصاص ، ابو بكر احمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠هـ-٩٨٠م) .
١٢- احكام القرآن ، تح : عبد السلام محمد علي شاهين ، ط الاولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٥م) .
❁الجوهري ، اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ-١٠٠٣م).
١٣- الصحاح ، تح : احمد عبد الغفور عطار ، ط الاولى ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٨٧م)
❁ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (ت ١٠٦٧هـ-١٦٥٦م) .
١٤- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، بلا تح ، بلا ط ، دار احياء التراث العربي، (بيروت ، بلا ت) .
❁ الحاكم النيسابوري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ-١٠١٤م) .

١٥- المستدرك على الصحيحين ، تح : يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي ، بلا ط ، دار المعرفة ، (بيروت ، بلا ت) .

❁ ابن حبيب ، محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ-٨٥٩م) .

١٦- المحبر ، بلا تح ، بلا ط ، مطبعة الدائرة ، (بلا مكا ، ١٩٤٢م)

❁ ابن حجر ، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ-١٤٤٨م) .

١٧- الاصابة في تمييز الصحابة ، تح : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط الاولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٥م) .

١٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، بلا تح : ط الثانية ، دار المعرفة ، (بيروت ، بلا ت)

❁ الحميري ، ابو العباس عبد الله بن جعفر (ت ٣٠٤هـ-٩١٦م) .

١٩- قرب الاسناد ، تح ونشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث ، ط الاولى ، (قم ، ١٩٩٢م) .

❁ ابن حنبل ، ابو عبد الله احمد بن محمد (ت ٢٤١هـ-٨٥٥م) .

٢٠- المسند ، بلا تح ، بلا ط ، دار صادر ، (بيروت ، بلا ت) .

❁ الراوندي ، قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ-١١٧٧م) .

٢١- قصص الانبياء ، تح : غلام رضا عرفانيان اليزدي الحائري ، ط الاولى ، مؤسسة الهادي ، (قم ، ١٩٩٧م) .

❁ الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٨٣هـ-١١٨٧م) .

٢٢- ربيع الابرار ونصوص الأخبار ، تح : عبد الامير مهنا ، ط الاولى ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت ، ١٩٩٢م) .

❁ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ، (ت ٩١١هـ-١٥٠٥م) .

٢٣- الإتقان في علوم القرآن ، تح : سعيد المندوب ، ط الاولى ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٩٦م) .

٢٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، بلا تح ، بلا ط ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (بيروت ، بلا ت) .

❁ الشريف الرضي ، ابو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي (ت ٤٠٦هـ-١٠١٥م)

٢٥ - خصائص الأئمة ، تح : الدكتور محمد هادي الأميني ، بلا ط ، مجمع البحوث الاسلامية – الاستانة الرضوية المقدسة ، (مشهد ، ١٩٨٥) .

❁ ابن شهر آشوب ، محمد بن علي المازندراني (ت ٥٨٨هـ-١١٩٢م) .
٢٦- متشابه القرآن ومختلفه ، بلا تح ، بلا ط ، (بلا مكان ، ١٩١٠م) .
❁ ابن ابي شيبة ، عبد الله بن محمد بن ابي شيبة ابراهيم بن عثمان الكوفي (ت ٢٣٥هـ-٨٤٩م).
٢٧- المصنف في الاحاديث والأثار، تح : سعيد اللحام ، ط الاولى ، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت ، ١٩٨٩م) .
❁ ابو الشيخ ، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصفهاني (ت ٣٦٩هـ-٨٨٢م) .
٢٨- العظمة ، تح : رضاء الله بن محمد ادريس المباركفوري ، بلا ط ، منشورات دار العاصمة ، (الرياض ، بلا ت) .
❁ الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابوية القمي (ت ٣٨١هـ-٩٩١م) ..
٢٩- الخصال ، تح : علي اكبر غفاري ، ط الثانية ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، (قم ، ١٩٨٢م) .
٣٠- علل الشرائع ، تح : السيد محمد صادق بحر العلوم ، بلا ط ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، (النجف ، ١٩٦٦م) .
❁ الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ-٩٢٢م) .
٣١- جامع البيان عن تأويل القرآن ، تح : صدقي جميل العطار، بلا ط ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت ، ١٩٩٥م) .
❁ الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسين (ت ٥٤٨هـ-١١٥٣م) .
٣٢- مجمع البيان في تفسير القرآن ، تح : لجنة من العلماء والمحققين ، ط الاولى ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، (بيروت ، ١٩٩٥م) .
❁ عبد الرزاق الصنعاني ، ابي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ-٨٢٦م) .
٣٣- تفسير القرآن ، تح : الدكتور مصطفى مسلم محمد ، ط الاولى ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، (الرياض ، ١٩٨٩م) .
❁ ابن العربي ، ابو بكر محمد بن عبد الله المالكي (ت ٥٤٣هـ-١١٤٨م) .
٣٤- احكام القرآن ، تح : محمد عبد القادر عطا ، بلا ط ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (بيروت ، بلا ت) .
❁ ابن عساكر ، ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ-١١٧٥م) .

٣٥- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل او إجتاز بنواحيها من واردیها واهلها ، تح : علي شيري ، بلا ط ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٩٤م)

❁ ابن عطية ، ابو محمد عبد الحق بن غالب الاندلسي (ت ٥٤٦هـ-١١٥١م) .

٣٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط الاولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٣م) .

❁ العيني ، بدر الدين ابو محمد محمود بن احمد (ت ٨٥٥هـ-١٤٥١م) .

٣٧- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بلا تح ، بلا ط ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، بلا ت) .

❁ الفراهيدي ، ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت ١٧٥هـ-٧٩١م) .

٣٨- العين ، تح : الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي ، ط الثانية ، مؤسسة دار الهجرة ، (قم ، ١٩٨٨م) .

❁ ابن الفقيه الهمذاني ، احمد بن محمد (ت ٣٤٠هـ-٩٥١م) .

٣٩- مختصر البلدان ، تح : يوسف الهادي ، ط الاولى ، عالم الكتب للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٩٩٦م) .

❁ القرطبي ، ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري (ت ٦٧١هـ-١٢٧١م) .

٤٠- الجامع لأحكام القرآن المعروف ب (تفسير القرطبي) ، تح : احمد عبد العليم البردوني ، بلا ط ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، بلا ت) .

❁ القمي ، ابو الحسن علي بن ابراهيم (ت ٣٢٩هـ-٩٤٠م) .

٤١- تفسير القمي ، تح : طيب الموسوي الجزائري ، ط الثالثة ، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر ، (قم ، ١٩٨٣م) .

❁ الكاشاني ، فتح الله بن شكر الله (ت ٩٨٨هـ-١٥٨٠م) .

٤٢- زبدة التفاسير ، تح ونشر : مؤسسة المعارف الاسلامية ، ط الاولى ، (قم ، ٢٠٠٢م).

❁ ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ-١٣٧٣م) .

٤٣- تفسير القرآن العظيم المعروف ب (تفسير ابن كثير) ، تح : يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، بلا ط ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٩٩٢م) .

❁ مجاهد ، ابو الحجاج بن جبر المكي المخزومي (ت ١٠٤هـ-٧٢٢م) .

٤٤- تفسير مجاهد ، تح : عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي ، بلا ط ، مجمع البحوث الاسلامية ، (باكستان ، بلا ت) .

❁ المجلسي ، محمد باقر (ت ١١١١هـ-١٧٠٠م) .

٤٥- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، بلا تح ، ط الثانية ، مؤسسة الوفاء ، (بيروت ، ١٩٨٣م) .

❁ المسعودي ، بو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ-٩٥٧م) .

٤٦- أخبار الزمان ، تح : لجنة من الاساتذة ، ط الثانية ، دار الاندلس للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٩٦٦م) .

٤٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح : يوسف أسعد داغر، ط الثانية ، منشورات دار الهجرة ، (قم ، ١٩٨٤م) .

❁ مقاتل بن سليمان ، (ت ١٥٠هـ-٧٦٧م) .

٤٨- تفسير مقاتل بن سليمان ، تح : احمد فريد ، ط الاولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٣م) .

❁ المناوي ، محمد عبد الرؤوف (ت ١٠٣١هـ-١٦٢١م) .

٤٩- فيض القدير شرح الجامع الصغير من احاديث البشير النذير، تح : احمد عبد السلام ، ط الاولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٤م) .

❁ ابن منظور ، ابو الفضل محمد جمال الدين بن مكرم الأفريقي (ت ٧١١هـ-١٣١١م)

٥٠- لسان العرب ، بلا تح ، بلا ط ، نشر ادب الحوزة ، (قم ، ١٩٨٤م)

❁ ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحق الوراق البغدادي (ت ٤٣٥هـ-١٠٤٣م) .

٥١- الفهرست ، تح : رضا – تجدد ، بلا ط ، (طهران ، ١٩٧١م) .

❁ ابو نعيم الاصفهاني ، احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى (ت ٤٣٥هـ-١٠٤٣م) .

٥٢- حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، بلا تح ، ط الاولى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٨م) .

❁ الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ-١٤٠٤م) .

٥٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بلا تح ، بلا ط ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٨م) .

❁ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ -١٢٢٨م)

٥٤- معجم البلدان ، بلا تح ، بلا ط ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، ١٩٧٩م) .

ثانياً :- المراجع الثانوية

❁ الزركلي ، خير الدين (ت ١٤١٠هـ-١٩٩٠م) .

٥٥- الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، بلا تح ، ط الخامسة ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٨٠م) .

❁ الطبطبائي ، محمد حسين (ت ١٤٠٢هـ-١٩٨١م) .

٥٦- الميزان في تفسير القرآن ، بلا تح ، بلا ط ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، (قم ، بلا ت) .

❁ العاملي ، جعفر مرتضى

٥٧- الصحيح من سيرة النبي الاعظم (ﷺ) ، ط الاولى ، دار الحديث للطباعة والنشر ، (قم ، ٢٠٠٥)

❁ مغنية ، محمد جواد .

٥٨- التفسير الكشاف ، ط الثالثة ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٨١م) .

❁ النمازي ، علي الشاهرودي(ت ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م).

٥٩- مستدرك سفينة البحار ، تح : حسن بن على النمازي ، بلا ط ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، (قم ، ١٩٩٦م) .

ثالثاً :- الرسائل و الأطاريح الجامعية

❁ الموزاني ، زيدان خلف هادي .

٦٠- النبي اسماعيل عليه السلام في النصوص الدينية والتاريخية دراسة مقارنة ، إطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، ٢٠١٢م .

رابعاً :- الدوريات

❁ النصر الله ، جواد كاظم منشد

٦١- نشأة النبي (ﷺ) في ديار بني سعيد ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد ٩ ، ٢٠١٠م .

خامساً:-المحاضرات

❁ علي ، د. عادل هاشم .

٦٢- محاضرات في تاريخ الانبياء ، النبي ابراهيم عليه السلام ، محاضرة القيت على طلبة الماجستير في جامعة البصرة ، كلية الآداب ٢٠١٤م.